



المجلة الدولية في:

العمارة والهندسة والتكنولوجيا

DOI: 10.21625/baheth.v2i1.417

النزل البيئي في المناطق الصحراوية ركيزة الطابع المعماري

دراسة الحالة: منتجع أدرار أميلا

نادر محمد غريب محمد

رئيس قسم الهندسة المعمارية والتصميم البيئي - الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري - فرع بورسعيد - جمهورية مصر العربية

الملخص

التراث العمراني أحد منابع الفكر والإلهام المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة المحلية والتقاليد المتوارثة، ويتسم بعمق التفاعل الإيجابي مع الظروف البيئية عامة لإنتاج عمارة مميزة ذات أشكال وتكوينات ومواد بناء محلية خاصة لكل تجمع إنساني، ونظراً للتشابه بين بعض المقومات والمعالجات العمرانية بين المناطق ذات السمات المشتركة.

ومشاركة مع جهود إعادة إحياء التراث العمراني بالمناطق الصحراوية تحلوا أطروحة البحث أن تقدم السياحة البيئية عبر النزل البيئي كمدخل للحفاظ على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها الإنسان من خلال دراسة وتحليل تجربة واحة سيوة إحدى الواحات بجمهورية مصر العربية، وأختتم البحث باستنتاج ثلاث مراحل مؤثرة في الطابع المعماري كمؤشر للحفاظ (مرحلة الاستنساخ - مرحلة التوافق المعاصر - مرحلة عمومية التطبيق)، وبرز لكل مرحلة مسئولاً رئيساً من شركاء الحفاظ لتحقيق الهدف منها .

لذا يوصى البحث بالاسترشاد بتجربة الحفاظ بواحة سيوة المعتمدة على النزل البيئي كحلقة الوصل بين الاستنساخ للطابع المعماري التقليدي - كمؤشر للحفاظ - وعمومية تطبيقه المعاصر .

الكلمات الدلالية

السياحة البيئية - النزل البيئي - التراث العمراني - الطابع المعماري - واحة سيوة.

Abstract:

While Architectural heritage avows a great connection between Local environment and inherited traditions as a mean of richness and identity. This connection aspired with the surrounding environment to produce identical architecture with local materials. Architecture resulting in blurring characteristics with similarities of natural materials in different regions to form identical typologies of architecture.

Presenting in this research a proposal for reviving architectural identity in desert environment within conserving the existed natural and urban environment in Siwa oasis in Egypt. Concluding three effective stages in shaping architectural

Keywords:

Environmental Tourism- Eco-Lodge- Heritage-Architectural Identity- Siwa Oasis

identity in this region, which are: 1. Cloning stage; 2. Contemporary compatibility stage; 3. Generalizing implementation stage. In every stage, a main nurturing actor is responsible to achieve the revival goal.

In this research, it recommends a guiding strategy of reviving eco-Lodge in Siwa oasis, which depends on regenerating the traditional architectural style as for conserving indicator to generalize its contemporary implementation.

-المقدمة-

تعني السياحة البيئية في مفهومها العام سياحة التجول في المناطق الطبيعية ومنها المناطق الصحراوية بغرض التنزه، والترفيه والاستجمام والعلاج، والاستمتاع بالمناظر والظواهر الطبيعية والكائنات الحية، والتزود بالمعرفة ومزاولة أنشطة ورياضات غير ضارة بالبيئة، وتهدف السياحة البيئية إلى تعميق المعرفة بالبيئات الطبيعية والاجتماعية والثقافية ومكوناتها الحية وغير الحية، والتعامل معها بعناية خاصة وبدرجة عالية من الوعي والإحساس بخصائصها ومتطلبات الحفاظ عليها [2].

وإيجازاً نستطيع أن نعبر عن مجال السياحة البيئية بالميراث الفطري والطبيعي والحضاري لمنطقة ما؛ لذا تبنت أطروحة البحث محاولة تحديد دورها من خلال استعراض وتحليل مراحل الحفاظ على التراث العمراني المعبر عنه بالطبع المعماري لواجهة سيوة إحدى الواحات بجمهورية مصر العربية والمصنفة محمية طبيعية.

1-1 المشكلة البحثية وتساؤلاتها

تحدد أبعاد المشكلة البحثية بعزلة التراث العمراني عن الطابع المعماري المعاصر للمباني السكنية والفندقية خاصة بالمناطق الصحراوية، وفقدان ملامح الإرث العمراني المميز للعمارة المجتمعات التلقائية في تلك المناطق؛ لذا سيحاول البحث الإجابة على التساؤلات التالية:

- أ - ما دور مباني السياحة البيئية في الحفاظ على التراث العمراني؟
- ب - كيف تطور مفهوم التراث العمراني لواجهة سيوة من خلال السياحة البيئية؟
- ج - لماذا يرتبط الطابع المعماري المعاصر للمدينة بالسياحة البيئية؟

1-2 هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى الاستفادة من التجارب المختلفة لإحدى التجمعات الإنسانية - واحة سيوة - الممثلة للمناطق الصحراوية، وكذلك بيان أهمية مباني السياحة البيئية تحديداً في إيجاد طابع معماري معاصر يتوافق مع المقومات البيئية والاجتماعية والاقتصادية؛ لإدرالك تنمية مستدامة تراث التجارب الناجحة من الأجداد ليطورها الأحفاد .

1-3 منهجية البحث

ومحاولة للوصول إلى الهدف ارتكزت منهجية البحث على محورين رئيسيين:

- المنهج الوصفي المقارن: يتضمن دراسة مفهوم الحفاظ على التراث العمراني وارتباطه بالمقومات المميزة لمنطقة ما.
- المنهج التحليلي: يشمل القيام بدراسة نموذج واحة سيوة لإيجاد طابع معماري من خلال السياحة البيئية كمدخل للحفاظ على التراث العمراني.

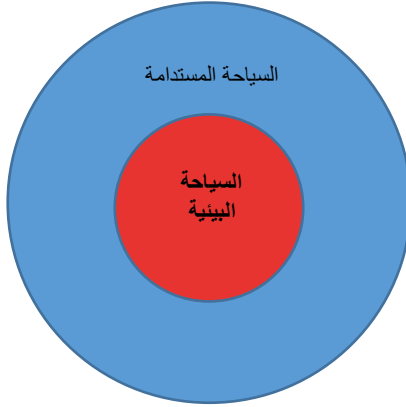
2-السياحة البيئية

تتمثل السياحة البيئية في النشاط السياحي الصديق للبيئة، الذي يمارسه الإنسان محافظاً على الميراث الطبيعي والحضاري لتلك البيئة، وقد ورد تعريف للسياحة البيئية من قبل صندوق البيئة العالمية بأنه " السفر إلى مناطق

طبيعية لم يلحق بها التلوث ولم يتعرض توازنها الطبيعي إلى الخلل، وذلك للاستمتاع بمناظرها ونباتاتها وحيواناتها البرية وحضاراتها في الماضي والحاضر" [10].

ويوضح التعريف السابق ارتكاز السياحة البيئية على مقومات ثلاث هي التراث سواء الحضاري أم الطبيعي والزوار والسكان المحليين، وتتفاعل هذه المقومات في وسط إيجابي يكفل مصلحة الجميع في علاقة تكاملية وتبادلية ومتوازنة يكون فيها كل منها أداة لخدمة الأخر.

وتعد السياحة البيئية جزءاً من السياحة المستدامة كما يبين شكل (1) ؛ لكونها تنبع أسسها من النواحي البيئية والاقتصادية والاجتماعية، فمنهج السياحة المستدامة يطبق مبادئ التنمية المستدامة كما حددتها الأمم المتحدة بالتنمية الملبية للاحتياجات الحالية من دون الغور على حساب إمكانية الأجيال المستقبلية لتلبية احتياجاتهم الخاصة، وتساهم السياحة البيئية بأنشطتها المتعددة في المحافظة على الإرث الوطني الطبيعي والثقافي وهي تعمل على مشاركة السكان المحليين ومساهماتهم في تخطيط وتطوير المشاريع وبالتالي تخفف من النزوح السكاني نحو المدن الكبرى [4]



شكل (1): احتواء السياحة البيئية داخل السياحة المستدامة - الباحث.

2-1- سمات السياحة البيئية المستدامة

توفر السياحة البيئية فرص لربط الاستثمار والمشاريع الإنتاجية للمجتمع المحلي مع حماية البيئة والتنوع الحيوي والثقافي للمناطق السياحية، وفق معادلة تنموية واحدة، معتمدة على ثلاث خصائص رئيسية تجمع الجوانب البيئية والاقتصادية والاجتماعية حيث يمكن أن نعبر بمفهوم واحد عن كل جانبيين كما يوضح شكل (2) [8]؛ وفي مركز الشكل تتجمع جميع الجوانب في كلمة مستدام، وتتشكل سمات السياحة البيئية المستدامة في النقاط التالية:



شكل (2): جوانب السياحة البيئية المستدامة

- الاستفادة المثلى من الموارد البيئية التي تشكل عنصراً أساسياً في التنمية السياحية، والحفاظ على العمليات الإيكولوجية الأساسية والتنوع البيولوجي والمساعدة في الحفاظ الاقتصادي على الموارد الطبيعية لتصبح السياحة البيئية المستدامة قابلة للتطبيق.

- احترام الأصالة الاجتماعية والثقافية للمجتمعات المضيفة، والحفاظ على التراث الثقافي والعمراني والقيم التقليدية، والمساهمة في التفاهم بين الثقافات والتسامح من خلال الأطر البيئية المميزة لكل منطقة؛ فبذلك تكون السياحة البيئية المستدامة محتملة.

- ضمان قابلية التطبيق للعمليات الاقتصادية طويلة المدى، وتوفير المنافع الاجتماعية والاقتصادية لجميع أصحاب المصلحة وتوزيعها بصورة عادلة، والمساهمة في التخفيف من وطأة الفقر حتى نستطيع أن نطلق على السياحة البيئية بأنها منصفة.

2-2- ملامح التراث العمراني لواحة سيوة

بنيت العمارة التلقائية بواسطة خامات البيئة الطبيعية التي كان لها أثر بالغ في تشكيل مفرداتها، فخامة الطين تعتبر من خامات البناء الرئيسة التي ساهمت في تكوين العمران بمعظم المنطقة العربية [9]، وبالزيارة الميدانية لواحة سيوة إحدى الواحات بجمهورية مصر العربية؛ نجد أنها منطقة صحراوية تحدها بعض الجبال وتتسم بالظروف البيئية القاسية خاصة المناخية منها وكذلك توافر النخيل كغطاء نباتي مميز، ويرصد نماذج تراثية بها وجد اعتماد تراثها العمراني على جبل شالي والذي يظهر في شكلي (3)، (4) التاليين، ويمكن أن توصف خصائص الطابع المعمري لواحة سيوة في النقاط التالية:

- التشكيل الكتلي المرتكز على المصمت والمتصف بالصرافة والبساطة.
- غلبة الخطوط الرأسية في الفتحات للتعبير عن ضيق عرضها.
- ندرة الزخارف والتفاصيل والاعتماد على المخزومات في الحوائط الخارجية ودورات المباني.
- الملمس واللون الطبيعي لمواد البناء الرئيسة دون استخدام مواد خاصة للتشطيبات الخارجية.



شكل (4): جبل شالي بمركز واحة سيوة - الباحث.



شكل (3): المسجد الكبير بواحة سيوة - الباحث.

ولذا سيهتم البحث بدراسة وتحليل تجربة السياحة البيئية المستدامة في الحفاظ على التراث العمراني السيوي للاسترشاد بها لدي المهتمين بالتراث العمراني في المناطق الصحراوية.

3- الحفاظ على التراث العمراني السيوي

يتصف الحفاظ على التراث العمراني بالحماية الشاملة للبيئية العمرانية بالإضافة إلى المباني [1]، وفي بعض الأحيان تضاف إليه البيئة الاجتماعية والاقتصادية؛ لاستكمال المفهوم الشامل لسياسة الحفاظ الهادفة للارتقاء بالنسيج والطابع العمراني والمعماري الخاص للمنطقة التاريخية باعتبارها مراً تاريخياً وقيمة علمية [6]، ولتحقيق هذا المفهوم بواحة سيوة نجدها مرت بمرحلتين ثلاث رئيسة متسلسلة زمنياً على مدار العقود الثلاثة السابقة منذ عام 1985 م للمحافظة على طابعها المعماري، ويرصد البحث تلك المراحل كالتالي:

3-1- مرحلة الاستنساخ (متحف المسكن)

يهتم متحف المسكن بتوثيق الحياة التراثية بجميع جوانبها من خلال استنساخ وإعادة بناء النموذج التقليدي للمسكن في منطقة ما؛ لذا يعتبر المتحف السيوي اللبنة الأولى في الحفاظ على التراث العمراني كما يظهر بالشكل رقم (6)، وهو من نتاج الدبلوماسية الكندية التي كانت تخشى أن تندثر يوماً ما ثقافة سيوة ومنازل الطين فيها، فتم بناء المتحف على هيئة منزل سيوة الصغير للحفاظ على المصنوعات المحلية وعرضها به لتعبر عن الكثير من جوانب الحياة السيوية.

ولقد تم بناء المتحف بالمواد الأصلية المحلية باستخدام تقنيات البناء التقليدية لأهل سيوة خاصة مادة (الكرشيف) وهو مزيج من الملح الصخري المجفف بالشمس مختلطاً مع الطين ، وهذه المادة تحافظ على درجات الحرارة داخل المنازل عند مستويات معتدلة والأسقف مصنوعة من جريد النخيل [5] ، وتجربة متحف المسكن منتشرة في العديد من المناطق العربية ، فجدد متحف المسكن بجازان الواقع بالقرية التراثية بمدينة جازان جنوب المملكة العربية السعودية والمميز ببنائه بنفس المواد والطرق التقليدية كما يبين شكل رقم (5) ، وهذه المرحلة القائمة على المحاكاة تأسس لتأصيل الطابع المعماري لمنطقة ما باعتبارها مؤشراً للحفاظ وتقديمها لاحقاً من مراحل.



شكل (6): متحف المسكن - سيوة - الباحث.



شكل (5): متحف المسكن - جازان - الباحث.

2-3- مرحلة التوافق المعاصر (النزل البيئي)

مصطلح النزل البيئي "Eco-Lodge" يستخدم لتعريف نوعية من النزل السياحية التي تعتمد على البيئة وتعكس فلسفة وأسس السياحة البيئية المستدامة ، وهذه النوعية من النزل البيئية تقدم السياحة باعتبارها عملية تثقيفية تعليمية تشاركية مع المجتمع المحلي ، والتي يجب أن تنمي وتدار بأسلوب بيئي حساس يحمي المنظومة البيئية [2] ، ونظراً لتوافر مقومات البيئية الصحراوية المتميزة بواحة سيوة أنشئ في عام 1997 منزل قرية جعفر المسمى أيضاً بأدرار أميلال "Adrère Amellal" ومعناها في اللغة السيوية الجبل الأبيض وذلك لاحتضانه للنزل [7] كما يوضح شكل رقم (7) التالي ، ويتسم النزل أنه من أوائل المنتجعات السياحية بجمهورية مصر العربية التي راعت مبادئ التصميم البيئي المستدام ، والمتمثل في تطوير مفردات العمارة التلقائية بالواحة مع الاعتماد على الكرشيف مادة البناء الرئيسية مما ساهم في استعادة الطابع المعماري المتفق بيئياً والمتجانس مع المتغيرات العصرية، ولقد شجعت تجربة نزل قرية جعفر العديد من المستثمرين بالارتقاء بالسياحة البيئية المستدامة عبر مشروعاتهم التنموية.



شكل رقم (7): الحفاظ على التراث والبيئة بقرية جعفر - الباحث.

3-3- مرحلة عمومية التطبيق (المباني)

يتمثل الطابع العمراني بالإحساس الذي نتلقاه عند زيارة مكان ما ويتأكد عند تكرار هذه الزيارة؛ لذا يمكن أن نصفه بعيق المكان، ويرتبط بالطابع المعماري المميز لأبنية النسيج العمراني لهذا المكان الذي يحدد بمجموعة من الملامح منها (القياس والنسب – العلاقة بين المصمت والمفتوح – تغلب الخطوط الرأسية أو الأفقية – مواد البناء والملمس – كثافة ونوعية التفاصيل – الألوان –) [3]، ولقد عكست مرحلة عمومية التطبيق القائمة حالياً مفهوم الحفاظ على التراث بواحة سيوة عبر طابعها العمراني والمعماري حيث تمت الاستفادة من تجربتي متحف المسكن والنزل البيئي في توثيق وإيجاد بدائل معاصرة لمفردات العمارة التلقائية كما يبين شكل (8) المعبر عن أحد المباني الإدارية - بنك القاهرة - الواقع في مركز الواحة.

فما زال الكرشيف يستخدم ولكن باعتباره مادة نهو خارجي بجانب إدخال الأحجار المحلية في عملية البناء، وتم الاستعانة بمخلفات نخيل البلح مثل الجريد والأحبال المجدولة من ليفه في إضافة بعض التفاصيل المعمارية المميزة، وبدأ أهل الواحة في ابتكار طرق للحفاظ على تراثهم المتأثرة بالسياحة البيئية المستدامة عامة ونزل قرية جعفر خاصة باعتباره النموذج الرائد الذي ألهمهم الأفكار الريادية في التنمية.

4- الخلاصة والنتائج

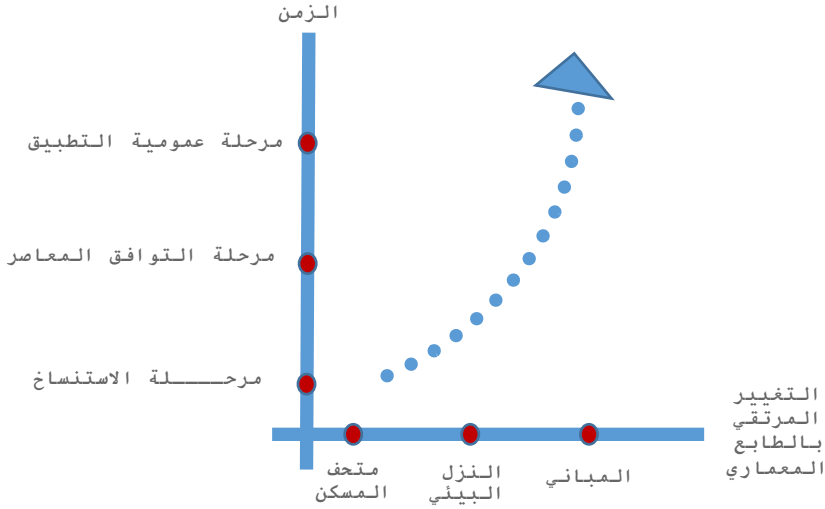
ترجمت السياحة البيئية المستدامة بواحة سيوة ألياتها للحفاظ على التراث العمراني فكانت حلقة الوصل بين الاستساخ للطابع المعماري التقليدي- مؤشراً للحفاظ - وعمومية تطبيقه المعاصرة لمباني الواحة ، فالنزل البيئي أوجد فرصاً تشاركية بين المجتمع المحلي والسائحين، ويوضح شكل رقم (9) دور السياحة البيئية عبر العلاقة بين التغيرات الحادثة للطابع المعماري في مسار تطوره والحفاظ عليه والمتغير الزمني المصاحب لمراحله الثلاث الرئيسية التي رصدها البحث ، وتلك العلاقة ترسم اتجاهاً للتطبيق بمدينة بريدة من خلال الاستفادة من تجربة واحة سيوة نظراً لتشابه المقومات والفرص بين المنطقتين ، ويمكن تحديد المسؤول الرئيسي من شركاء تنمية السياحة البيئية المستدامة



شكل (8): بنك القاهرة أحد المباني الإدارية بمركز واحة سيوة - الباحث.

في كل مرحلة زمنية كنتيجة وتوصية للبحث في النقاط التالية :

- **التوجه السياسي** ، فالجهات والهيئات المسؤولة عن رسم السياسات ووضع أليات تطبيقها هي المنوط بها تسجيل وتوثيق التراث باعتبارها مرحلة أولى في الحفاظ عليه ، ولا يعنى المسؤولية الرئيسية أن تتم بمعزل عن بقية الشركاء ولكن هي مسؤولية القرار كما أوضحت مرحلة الاستساخ (متحف المسكن) بواحة سيوة.
- **المستثمر**، يمثل المحرك الرئيسي للمرحلة الثانية المعتمدة على النزل البيئي في توفير مفهومًا متوافقًا عصرياً في التعامل مع التراث، ويقدم المشروع الرائد الذي يمكن محاكاته كما كانت تجربة نزل قرية جعفر ، ودوره مع شركاء التنمية يبرز في تبني قضية السياحة البيئية المستدامة.



شكل (9): العلاقة بين التغيير المرتقي بالطابع المعماري والزمن بواحة سيوة - الباحث

- **المجتمع المحلي**، بالرغم من أهمية مشاركته في المرحلتين السابقتين إلا أنه المنفذ والمستفيد لمرحلة عمومية التطبيق للطابع المعماري مما يجعله في صدارة المسئولية عبر تأثيره الواسع في استمرارية الحفاظ على التراث العمراني في المرحلة الثالثة والأخيرة.

وتختتم أطروحة البحث بأن للسياحة البيئية المستدامة دوراً بارزاً في الحفاظ على التراث العمراني باعتباره مرحلة وسطي في التسلسل الزمني لتجربة واحة سيوة؛ فشركاء الحفاظ متواجدين معاً في كل مرحلة مع أهمية تحديد المسئول الرئيسي منهم عن الدور الفعال في كل مرحلة حتى نصون إرثنا في كل مجتمعاتنا.

المراجع

- [1] السلفي جميل، البس عبد الحميد. التجربة السعودية في تأصيل التراث العمراني والمحافظة عليه بمكة المكرمة. الرياض: ندوة التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه وتنميته واستثماره سياحياً - الهيئة العليا للسياحة؛ 2003، 17 صفحة
- [2] الهيئة العامة للسياحة والآثار. المنزل البيئية (الدليل الفني). الرياض: الهيئة العامة للسياحة والآثار؛ 2011، 95 صفحة
- [3] توفيق هدى. التشكيل المعماري والعمراني وهوية بعض مناطق مدينة القاهرة. القاهرة: مؤتمر " العمارة والعمران في إطار التنمية المستدامة" - جامعة القاهرة - كلية الهندسة - قسم الهندسة المعمارية؛ 2004، 17 صفحة
- [4] رضوان أحمد. أسماعيل أحمد. السياحة البيئية المستدامة في مصر: المفاهيم - الفرص - الإمكانيات ومقترحات الاستغلال. الإسكندرية: المؤتمر الدولي الثاني والعشرين - حماية البيئة ضرورة من ضروريات الحياة؛ 2012، 31 صفحة

[5] عاطف محمد. وهبه محمد. الحفاظ على الهوية المعمارية فى واحة سيوة. الإسكندرية: المؤتمر الأول للتراث المعماري والهوية الثقافية؛ 2004. 14 صفحة

[6] وزارة الشؤون البلدية والقروية. دليل المحافظة على التراث العمراني. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية؛ 2005. 23 صفحة

[7] Attia Shady. Dabaieh Marwa. The usability of green building rating systems in hot arid climates: A case study in Siwa, Egypt. London: Thames & Hudson Ltd. The 4th Biennial subtropical cities conference, Braving a new world: Design interventions for changing climates; 2013. 8 Pages

[8] Bromberek Zbigniew. Eco-Resorts: planning and design for the tropics. Oxford: Architectural Press, Elsevier; 2009. 237 Pages

[9]Geoffrey King. Traditional architecture of Saudi Arabia. London: I.B. Tauris & Co. Ltd; 1998. 242 Pages

[10] United Nations Environment Programme and World Tourism Organization. Tourism in the green economy – background report. Madrid: World Tourism Organization (UNWTO); 2013. 167 Pages